خاتمة

obeikandl.com

obeikandl.com

خاتمة

أحمد الله أن وفقني لإتمام هذه الدراسة، والتي كانت مادَّتها نصوص شعر محمد مهدي الجواهري، ذلك الشاعر المُجيد، البياني، طويل النفس، متنوِّع الأسلوب، والذي استغرقت الدراسة في شعره وقتًا ليس بالقصير، وتطلب فكُّ أمر نصوصه جهدًا ليس بالهيِّن، فتمَّت في فصلين حويا خمسة مباحث، تضمَّنت تسع عشرة مسألة نحوية ونصية على وجه الإجمال، وتركزت مادتها التَّطبيقية في مائة نموذج ونيِّف من شعر الجواهري، بهدف بيان مدى تحقُّق مفاهيم نحو النصِّ في شعره، وإمكانية استعمال وسائل بينية في الدراسة النحوية النصية والتحليل النصي، لأخذ ما هو أكثر فائدة لفهم النصِّ من كل علم سواء كان علم النحو أو علم النص، وأرجو أن تكون قد حقَّقتْ الدراسة ما هدفت إليه.

وقد أظهرت الدراسة نتائج عدَّة، بعضها عامٌّ يخصُّ الدراسات النحوية النصية، والآخر خاصٌّ بخصائص شعر الجواهري وسماته الأسلوبية.

فمن النتائج العامَّة المتعلِّقة بالدراسات النحوية النصية:

- كثيرًا ما يرفع الحذف درجة الإعلامية في النص[1].
- هناك بعض وسائل السبك التي ترتبط بالفنون النثرية كالحكاية والقص، وتندر في الشعر، مثل: حذف الجمل[2]، والربط بـ(ثم)[3].

---

(1) انظر ص94.
(2) انظر ص93.
(3) انظر ص115.

- الربط بالفاء شائع في أسلوب الحوار[1].

- الربط بالأدوات قد يكون تعويضًا عن محذوف[2].

- الموضع المفضَّل لوضع خلاصة المعنى وقمته في فنِّ الرباعيات هو البيت الأخير[3].

- الاستبدال وسيلة تأليف رأسية، وتعد مكملة للقافية في فن الشعر بهذا الاعتبار[4].

- ظاهرة الاستبدال أوسع مجالا مما حصرها فيه الباحثون النصيون[5].

- التضمين العروضي شائع مع أسلوب الشرط، وهو كثير الورود مع أسلوب الحوار والقص[6].

- من وسائل الحبك ما لا يخلص لمعيار الحبك وحده، فقد تفصح عنها عناصر نحوية، كوسيلة (السببية)، حيث تعتضد ببعض العناصر كاللام والفاء و(أنَّ)[7].

ومن النتائج الخاصة بأسلوب الجواهري وخصائص شعره:

- القافية هي المحرِّك الأول في شعر الجواهري لظاهرة عود الضمير على المتأخر في اللفظ والرتبة[8].

- قلة ورود الإحالة بأسماء الإشارة في شعر الجواهري[9].

---

(1) انظر ص113.
(2) انظر ص114.
(3) انظر ص116.
(4) انظر ص98.
(5) انظر ص99 وما بعدها.
(6) انظر ص121.
(7) انظر ص214.
(8) انظر ص81.
(9) انظر ص82.

- أحيانا يقدم الجواهري المعنى على اللفظ مخالفًا القواعد؛ اعتمادًا على وضوح المعنى [1].

- قد يرد في شعر الجواهري ما ظاهره إحالة وهو ينتمي إلى الاستبدال[2].

- لم يرد في شعر الجواهري استبدال فعلي باستعمال الفعل العام (فعل) [3].

- القافية هي المحرّك الأول للتضام في شعر الجواهري، حيث يتصرف في تضام البيت بالفصل بين المتلازمين الَّذَيْنِ يحمل آخرهما القافية [4].

- تشيع في شعر الجواهري ظاهرة التكرار للإلحاح على بعض الأفكار والتأكيد عليها [5].

- التكرار من وسائل التنمية البارزة في شعر الجواهري[6].

- قد يرصد الجواهري قوافي القصيدة منذ البداية [7].

- كثيرًا ما تحكم القافية على الجواهري بعطف اللفظ على مرادفه؛ خدمة للقافية من جهة، وتأكيدًا للمعنى من جهة أخرى [8].

ـ تدل المصاحبة المعجمية على القافية بشكل كبير في شعر الجواهري[9].

- تشيع في شعر الجواهري بعض المصاحبات المعجمية التراثية، وهي دليل على قراءاته الكثيرة للتراث وتشبعه به [10].

---

(1) انظر ص92.
(2) انظر ص103.
(3) انظر ص104.
(4) انظر ص128.
(5) انظر ص143.
(6) انظر ص143.
(7) انظر ص145.
(8) انظر ص145.
(9) انظر ص152.
(10) انظر ص153.

- الجواهري شاعر طويل النفس، وغالبًا ما يلزم نفسه بطول القصائد، مِمَّا كان له أثر في بعض عناصر النص، كالتكرار [1]، والتذييل [2]، وتفصيل المجمل [3].

- تأتي ظاهرة التدوير في شعر الجواهري لأغراض محددة، إما لمد الصوت بحروف المد لتلقي ظلالاً دلالية على الكلام، أو لعدم القطع بين متلازمين كالمضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف، أو لنثرية القصيدة في معانيها وعدم احتمالها للقسمة الشطرية [4].

- يستعمل الجواهري التقفية لإحكام سياق القصائد، إما للفصل بين فكرتين من أفكار القصيدة، أو لاستئناف دفعة شعرية تعوض خفوتًا في مقطع سابق، أو لتثبيت البيت في ذهن المتلقي، ويستعملها أحيانًا في أواخر القصائد للإيحاء بعدم النهاية، أو من باب حسن الاختتام [5].

- أغلب شعر الجواهري متبع في موسيقاه لعمود الشعر والنظام القديم، غير أنه أقدم في عدد من قصائده على أنواع من التجديد، مثل: (استعمال تفعيلات بعدد فردي ـ تعدُّد القافية وتنوُّعها ـ كتابة القصيدة العمودية حسب المعنى لا حسب الوزن).

- يختار الجواهري عناوين قصائده بناءً على المعايير الآتية [6]:

1- إما أن يكون العنوان ظرفًا للمكان الذي يكتب فيه القصيدة.

2- أو يكون ظرفًا للزمان الذي يكتب فيه، كذكرى حدث معين.

3- وكثيرًا ما كان يرمز للقصيدة بمفرد موصوف، أو مركب إضافي.

---

(1) انظر ص143.
(2) انظر ص219.
(3) انظر ص225.
(4) انظر ص166 وما بعدها.
(5) انظر ص170.
(6) انظر ص194.

4- وأحيانًا يرمز لها بمفرد وحسب، وغالبًا يكون موضوع القصيدة رأيه في شيء معين هو مسمًّى هذا العنوان.

5- وأحيانًا يكون العنوان بحرف الجر (إلى) ومجروره المكتوبة إليه القصيدة (الرسالة).

6- ويكون أيضًا بحرف النداء مع مناداه.

7- وبعض القصائد حملت أسماء لأعلام في مجالات متعددة.

8- وبعض قصائده يرمز إليها بمطلعها.

9- وبعضها يكون له عنوانان.

- يعتمد العنوان لدى الجواهري على إحالة الحذف، ويتوقَّف تمام الفائدة فيه على دور المتلقِّي في إدراك المحذوف أو تقديره، وكثيرًا ما يكون العنوان عامًّا في المطلق ويفقد خصوصيَّته [1].

- انتهج الجواهري في كثير من قصائده الابتداء بالفعل الماضي، أو النداء، أو فعل الأمر [2].

- شاع الابتداء بالنداء لدى الجواهري في القصائد الوجدانية، والخطابية الثائرة، والخطابية الناصحة، والإخوانيات، كما ورد بشكل أقل في الرثاء والمديح [3].

- أما الابتداء بفعل الأمر، فقد شاع في قصائده الحماسية، الداعية إلى النهوض والاقتحام، وكذلك في تسجيل الجواهري لآرائه ومواقفه في قضايا أدبية ووطنية قومية، وربما استعمله في التهكم [4].

- وأما الابتداء بالفعل الماضي، فشائع لديه في الرثاء، وقصائد المحافل [5].

---

(1) انظر ص196.
(2) انظر ص199.
(3) انظر ص200.
(4) انظر ص202.
(5) انظر ص203.

- غالبًا ما يكون ابتداء قصائد الجواهري السياسية والوطنية بالنداء أو فعل الأمر، وحين نعلم أنَّ هذه النوعية من القصائد قد حجزت مكانًا كبيرًا من ديوانه، فربَّما يسوغ لنا القول في تفسير تلك الظاهرة إن الجواهري يسيطر على شعره - في ذلك النوع من القصائد - الهاجس الإنجازي، بمعنى أنه يطمح في الكثير للوطن والبلد والأمة، ويريد أن يحشد بندائه ما يستطيع أن يحشد من الناس، ويأمر بكل ما يتمنى أن يتحقَّق، ولهذا جاء الابتداء بالأمر والنداء على هذا النحو المكثف [1].

- يحرص الجواهري على ربط ختام القصيدة بمطلعها ومضمونها، وعلى كون الختام امتدادًا لحركة المعنى في النص كلِّه من أوله إلى آخره [2].

- في كل قصيدة للجواهري نجد الختام إمَّا ملخِّصًا لرسالة القصيدة المراد بثها، أو امتدادًا لفكرةٍ ما من أفكار القصيدة، الأمر الذي يعني وعي الجواهري بأهمية الختام واستعماله المفيد له في حبك النص [3].

- يندر في شعر الجواهري حبك النص عن طريق الحوار؛ لما يستلزمه ذلك من كون القصيدة على شكل قصة، والقصُّ عمومًا نادر في الشعر الغنائي [4].

- يشيع في شعر الجواهري الحبك عن طريق التذييل؛ نظرًا لميل نصوصه إلى التطويل وكون التذييل أحد وسائله [5].

هذا سوى بعض النتائج المتفرقة في ثنايا البحث، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

---

(1) انظر ص205.
(2) انظر ص205.
(3) انظر ص206.
(4) انظر ص215.
(5) انظر ص219.